خيمة اللبد

ستارة من الماء وجسد من الليل

خيمة اللبد

تأليف:
ميجيل كاسادو
ترجمة:
أحمد يماني

الطبعة الأولى:
يناير ٢٠١٠

رقم الإيداع:
٢٠١٠/١٥٨٧

الترقيم الدولي: I.S.B.N.
977-5634-24-6

حقوق الطبع محفوظة

تصميم وتنفيذ الغلاف:
كامل جرافيكس

سنابل للكتاب
٥ شارع صبرى أبو علم ـ باب اللوق
القاهرة

(+202) 2 393 56 56
(+202) 2 392 65 93

EL LIBRO HISPANO-EGIPCIO
SANABEL

الاشراف العام :
د. طلعت شاهين

Mob.:
(+20) 12 410 20 08

e-mail.:
sanabooks@maktoob.com
www.sanabil.net

خيمة اللبد

ستارة من الماء وجسد من الليل

ميجيل كاسادو

ترجمة عن الإسبانية:

أحمد يماني

العنوان الأصلي للكتاب:
Tienda de fieltro

المؤلف:
Miguel Casado

دار النشر
DVD EDICIONES S.L
٢٠٠٤ Barcelona

La presente edición ha sido traducida mediante una ayuda
de la Dirección del Libro, Archivos y Bibliotecas del
Ministerio de Cultura de España
ينشر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة الاسبانية

الإهـــداء

إلى
أولبيدو*

* *الشاعرة أولبيدو جارثيا، زوجة الشاعر. م.

يقومون بنصب البيت الذي ينامون فيه فوق حلبة من القضبان المتشابكة؛ الأعمدة عبارة عن أعواد تتقارب من الأعلى في دائرة صغيرة، يخرج منها طوق على شكل مدخنة. يغطون البيت بلبد أبيض والذي غالبا ما يطلونه بالجير أو بالصلصال الأبيض أو بمسحوق العظام كي يسطع ببياض ساطع.

جييرمو دي روبروك، حوالي عام 1254

*كان العزل أحد العناصر المساهمة في عملي التجهيزي **Plight** . وكان دفء المادة عنصرا آخر. بلا شك فإن العزل هذا عنصر لا تواصلي، يبث إحساسا سلبيا ويائسا. لكن للبد أيضا صفة أخرى إذ يقوم بحماية الأشخاص من الخارج وهو كذلك عازل بمعني إيجابي، إذ يمكن أن تصنع منه رداء أو خيمة كما تفعل قبائل المغول. يحمي من الحرارة المنخفضة والعالية ومن العالم الخارجي لأنه يكدس كمية كبيرة من الحرارة. إنها مادة عضوية.*

جوزيف بويز 1985

بالصدفة

أغربة الزرع

أرفع رأسي دون أن أسمع شيئا
وهي هناك، تأخذ في النعيق
عندما أنظر– ثقل للهواء
حتى في هذا الجانب من النافذة
إن حركتها تأخذ في الاضطراب
من جراء آلية النظام: حومان منفرد،
خروج زائف في مجموعة، أجنحة متوقفة،
عنان السماء، لمرات عدة
يجتمع السرب في طيران وفقط
طائر أو اثنان يمانعان، ينتظران،
في النهاية يرجع الآخرون.
النظرة لا تعرف أن تميز الاندفاع غير المجدي
للطقس المكتمل: الانسحاب اليومي للغربان
التي تتجمع فوق الأحجار القوطية
قبل أن تبتعد صوب ضفة النهر.
موسيقى الانسحاب: صرخات حادة متفرقة،
عاصفة كورال أخيرة. بعد ذلك
بالكاد يبقى ضوء.

حولنا، في تلك الشرفة
كان العجائز قد بدأوا بالتجمع،
كان يرى جزءاً كبيراً من الوادي،
مدرجات أشجار اللوز لا تزال خضراء
متنا لمتن، البيوت الصغيرة هابطة إلى القاع.
العرجاء، متسندة على عكازها، هي أول من يصعد المنحدر.
هي من تستقبل كل أنواع المزاح
فوق نادي آلام العظام
بتكشيرة لطيفة، هي لا ترفع صوتها فحسب.
والعود الساخر الذي تتخلل به،
ولدت في العام نفسه الذي ولد فيه أبي
وفجأة يبدو أن عام 1925 بعيد جدا
عما يمكننا تخيله. إيقاع الحديث يتغذى وحده:
العادات ووظائف الأبناء، العزلة والفخر بالأولاد.
عدلنا حينئذ عن البحث عن اللوز،
بالهدوء الغريب للشرفة،
ببطء تلك الدقائق، بركن الداليا الوديع،
والأقحوانات التي لم تقطف بعد.

من المغلف بحروفه التي لا تخطئها عين
تخرج معجزات متفرقة. من حيث
تعلن البطاقة البريدية عن المحتوى
أقرأ:
Un livre et des papiers (poèmes...)[*]
تبدو الحياة مفتوحة، كما يقال،
من اليد. تجيئني جملة المغلف من فوق عصر الرصاص،
لكن ربما كل العصور من الرصاص.
يحكي عن مؤتمر جديد:
ثلاثون منتسبا للبيروقراطية النقابية،
الوجوه التي تتبنى الكتامة،
المرارة تتملك كيمياءها، متينة في ارتداداتها.
لكنه يتحدث عن المؤتمر كما يتحدث عن النبيذ الأحمر الذي يحبه،
والذي يتشارك فيه مع الأصدقاء، وأنا أصغي،
أسأله؛ هكذا يكون الفقد أكثر كثافة
والهزيمة أكثر انسيابا، بطبقات لا تنغلق لمرة واحدة.
– رغم عزلتنا الشديدة فلسنا وحدنا.
أطبق على فكي بقوة وأنا نائم ويؤلمني فمي في الصباح،
لم يخطر على بالنا أبدا أن نبحر
رافعين إنذار الشراع الأسود.

---

[*] بالفرنسية في الأصل، كتاب وأوراق (قصائد...). م.

أتعلم كلمات جديدة مجردة:
أخوات، هذا الشهر، أب، الأطفال،

وكذلك أخرى محددة: ***أمس، غدا،***

بابلو، بارد، رأسي عائم.

الأخذ في تجاوز النبض الشخصي
الذي يرسمها، الذي يجعلها مفردة
أو يتركها في الظلام.
فقد التعبير عن شيء
يشبه لحظاتها الأكثر حدة،
تيار كيميائي
يعتمد على الصدفة. ثمة لقاء فقط
إذا ما تمت المصادفة، المسافة
لا تعرف قياسا في حالة أخرى.
طنين وظهور للدخان
يجذب النظر نحو الشرفة،
حيث المياه التي تسقى العشب، الزهور
تصعد بشكل دائري
في أول الخريف.

السلحفاة

تهب ريح وتحمل معها زغب لقاح
مختلطا بنقاط مطر متفرقة؛ ليس سيئا،
تقويم شهور يشعر به في الجلد؛
يفكر في الزمن الذي يعيشه،
يحسب مدى الألم
والرغبة، أبعادهما، يأخذ بها فقط
كعلامة إذا كانت الآن تؤلم أو تثير الجزع.
ينطلق بخار من العجة وقدح القهوة بالحليب
يحرق الأصابع، كل شئ ساخن
كأنه لا مفر من استغلال التقنية والميكروويف وفورة البخار إلى أقصى حد.
بالكاد يمكنه تناوله، ولكن يفترض أنهم عند إعداده كانوا يعتقدون:
نفعل كل ما في وسعنا فعله.

من الصعب أن نرى اللوحة خلف المذبح
كما هو الحال الآن،
بسبب المحبسة*-
بهذه اللمعة المحفوظة في أشكالها الإيطالية،
هذه العودة للحياة ما دام هناك ضوء.
شعر بعد ذلك بالصوت في المعدة
كما لو كان ضربة؛
يأتي طفل إلى الصف الأول دون
أن يحدث جلبة؛
عازف منفرد في لغة أجنبية
ذات طقوس غير مفهومة.
لن يعرف أحد اسمه حينما يذهب، سيتغير صوته
ويكره هذا الوقت في الكنائس-
لكن كان يستحق العناء أن يعيش هذا المساء،
تمزيق الهواء هذا.

* مكان لا يدخله إلا رجال الكهنوت. م.

لا يبدو إليوت هذا نفسه في إحدى لوحات ماذرويل*
والآخر الذي لبعض الإسبان الذين يزنون الأشعار ويقارنون موسيقاهم.
اليوم كان ليوبولدو ماريا بانيرو* يتحدث عن المسافة بين "الأرض الخراب"
والصورة الشهيرة لعام* 27
كذلك قالها ثيرنودا. الضربات الشفافة الرمادية في الكتلة بلون الأوكر،
والتي من بعض الزوايا كانت تبدو ذهبية وكانت تأخذ حجما وانحناءات،
مشكلة رجالا جوفا مطرودين من عاطفة تحيط بهم وتقمعهم، لا يعرف
من يكونون.

---

* الرسام الأمريكي روبرت ماذرويل (1915-1991) ويشير الشاعر هنا إلى لوحته "الرجال الجوف" عن قصيدة ت. س. إليوت الشهيرة. م.
* شاعر إسباني ولد عام 1948.م.
* إشارة إلى جيل 27 الإسباني الشهير ومن أعلامه لوركا وميجيل إرناندث وخورخي جيين ولويس ثيرنودا وبيدرو ساليناس ورافائيل ألبرتي وآخرون. م.

بينما كنا نصعد المنحدر الطويل
كان لوكاس يقول:
"لا أعرف ماذا أفعل" وضحكنا،
كان يُضحكنا أن الطفل وجد جملة
Pierrot*
وكررها بنفس الإيقاع:
Sais pas quoi faire*
لايعني أي شيء. في طريق فرعي بين جبلين،
بين مرفقات واد ضيق، كانت تعبر سلحفاة؛
توقفنا لنراها وهي أوقفت خطوتها فجأة، وبقيت مشلولة
-جعلها بوق السيارة تدور بعد ذلك في اتجاهات عدة،
مجنونة خارج - هكذا يقال- بيوتها الصغيرة

---

* : شخصية تنتمي إلى "كوميديا الفن" التي ولدت في إيطاليا أواخر القرن السادس عشـــر. Pierrot.م

* بالفرنسية في الأصل: "لا أعرف ماذا أفعل". م.

الميزان

كن يشغلن جميع المقاعد
كحشد هادئ وقديم،
يسندن ظهورهن إلى بعضها البعض،
القبعة السوداء غائصة حتى العينين.
قفزت اثنتان، تعثرتا في الطريق إلى الرصيف:
"لقد تأخر عشر دقائق عن يوم الاثنين الماضي".
كن ما زلن يهمسن عند عودتهن.
القطارات تأتي وتروح بمسافرين قليلين.
في قرية أخرى ثمة أعياد؛
عند مدخل أحد الشوارع التي خرجنا منها،
كانت الفتيات العشرة يرقبن البشر ملتصقات،
متصلبات حين يأخذن الطوق المعدني.
ينظرن كأبي الهول. تسقطهن أرضا ماكينة الملاهي.
يصرخن، وبالكاد كانت تُرى أسنان الماكينة.

كان يعطينا بيانات عن الحانة- "تعرفونه جميعا"-،
ظل لأعوام طويلة يبحث عن مكان هناك،
كانت ثمة طفلة تلعب بين الموائد،
بينما يحاول أن يكتب، كبرت
مع زجاجات النبيذ.
منذ وقت قليل عاود الدخول
وذلك الوجه كان ينتبه للبار من خلال
جسد آخر.
ما أغرب أن تكون شاعرا –
"لا يخطر ببال أحد أن يخبره".
أحيانا
كان يلعب بالأوراق،
سأل يوما إذا ما كانت الجملة التي تفوه بها لتوه مناسبة،
ضرورية،
أجابوه بنعم؛
لم يعودوا لدعوته للعب معهم.

من خلال زجاج الحافلة
كانت ترى الحقول الخضراء
وصفوف أشجار الزيتون، ولكن الموروبة كذلك،
وحقول الضفة الأخرى
والسيارات في كلا الاتجاهين،
وجوه المسافرين المعطين ظهورهم
وكتابي وإيماءة السائق –
تصنع تصميما لمقعده الذي يأخذ في النط، كلعبة ملاه متحركة.
إنه ***ألف*** غريب حيث
يتجمع كل شئ وحيث يختلط.
أقرأ في أحد الإعلانات:
أوسيدا أوروثكو للبلاط – صفائح معدنية
ملساء تحيل إلى الشاعرتين في يونكلير.
ثمة مشكلة أخرى مع الميزان:
أي شيء يمكن أن يوزن فيه، إذا كان
قد أخذ من تلك المزبلة حيث كان وحيث تم إصلاحه ،
ما الذي يمكن وزنه.
طارت عبر المائدة أسراب من طيور السمام،
عبرت الورقة، الخط الأسود المنقطع.

بسترته المهترئة ونظاراته السميكة بشدة،
الأكثر حزنا
والمهرج، الرصين، الدويندي غير المعقول.
كسيرافين فإن أحدا لم يرتجل أناشيد المينهو* –
أحيانا في مقطوعة واحدة كان يتكرر فقط البيت نفسه،
كان يشعله ويطفئه،
كل المعاني كانت تتلألأ كما في داخله، وهو يفصل اهتزازا بين الضحكات.
مد يده على طولها وأشار بإصبعه إلى شعار "إيتا"* العسكري:
"عشت في "إيرون * سنوات السبعينات،
أعرف أن الأمر الآن لم يعد كما كان، لكنني عشت هناك".
لم أستطع التذكر
إذا ما كان يحدثني بلغته أم بلغتي.

---

* المينهو إقليم برتغالي قديم. م.
* "إيتا" المنظمة الباسكية الانفصالية. م.
* إيرون مدينة باسكية تقع على حدود فرنسا. م.

الطريق

كان الشفق الملون
يأخذ في تأدية طقوسه،
ناشرا الشمس الأخيرة
بين فروع السحب،
يمتد متحلقا عبر السماء،
كما لو كان يغذي استعراضه
بما كان يطفئه من الأرض
– الأصفر الشاحب لا يزال بين البنّيّات،
العمق الرمادي للروابي وراء الكتلة المبرقشة الصناعية،
تشابكه الذي لسفينة عملاقة
وبعد ذلك الأحمر القاني لمحطة الوقود الليلية.
أضأت الأنوار الجانبية لسيارتي، كان يتحرك
عبر قوس المنحنيات، في المنعرج بين الطرق.
الأضواء الجانبية جد ضعيفة
وبريقها خافت بحيث إنه ينسى كثيرا عند ظهوره،
ساكنة تماما، ملحة في إصرارها.
أضأت حينئذ
أنوار السيارة العالية،
وها أنا أراني في البيت.

تقلب السائق المجاور،
القيادة غير المتوقعة والإيماءة الجافة،
فرملة قوية عند رؤيته للضفة،
انفجار الشمس في العيون،
عبور المنحنى بسرعة زائدة... قرارات
صغيرة، درس في الخطر يضطلع به في العادة،
لا أحد يتخيل بعد ذلك أنه قد نجا من لا شيء.
في أزمنة بعيدة، أثمر الخطر عن ميثولوجيا
استحالت إلى مثال. والآن خفاء الأخطار المبتذلة
يسيل فوق ما هو فجائي، يشحم التروس التي تطقطق
ويبقى طليقا مفتتا. دون تفكير.
هو فقط وهمي
كما يوجد الفكر.

عندما لاحظت أن الرجل قد تأخر في تزويدي بالوقود،
فها هو سمعه قد تضاعف أربع مرات من طلبي للبنزين
– فكرت: لا يهم.
عند العودة لمقود السيارة، خطر ببالي
الصديق الذي هوجم، وقد كبلوه في بيته،
كانت هي تنزف من صدغها، ولحظات من الشك الكثير.
يتسلل الشتاء إلى الخريف
في شكل مظلم، مضاعفا الحدود غير المرئية،
ستارة من الماء وجسد من الليل.

هنا. عند الخروج إلى الشارع،
عابرا الساحة دون عجلة،
استراحة غريبة.
أمنح لحظة لكل فكرة مبتذلة:
الملابس المنشورة في الشرفة الصغيرة،
وسوط الريح؛ برج المراقبة
فوق أشجار الأكاسيا، باتجاه تلال الوادي؛
السماء السوداء من جراء المطر؛
الهواء لا يزال نقيا؛
برج الأجراس خلف الدار الهرمة
حيث عاش الشاعر اليهودي؛
الشرطي متين العود في مبنى البلدية...
وبعد ذلك لا شيء، العودة للطريق من جديد
بالجريدة في يدي.
سأصحو مبكرا غدا وسأعاود دخول السيارة.
أراها الآن واقفة وغطاء محركها تغطيه
الأوراق الجافة،
تقريبا مثل أوفيليا.

الصور ثلاثية الطيات للقديس بيسنت

كان ينظر إلى اليسار
إلى أقل فقاعة من السائل،
إيقاعه غير الدقيق، يحرك يده قليلا
كما لو كان يلحظها تدخل.
على اليمين، الأجمة المباركة المضاءة،
الخط الأعلى من التلال المعتمة.
برودة وتصلب الرجلين لا يعنيانه،
فقط ترك قوت الصحبة هادئا أمام الزمن.
هذه الطريقة في وضع كل شيء بين قوسين
وفي ذات الوقت الشره للتفاصيل والمراقبة الهوسية
واللمس.

صوت الجرس عنيف وزاعق،
مرة وراء أخرى في تلك الكنيسة الممتلئة عن آخرها.
الأنات الخشنة كاختناق
عند وصولهم.
الطابور الطويل والبطئ نحو العائلة،
التي تنتظر مصطفة في محطة الأتوبيس.
في الصباح التالي كانت الصورة خرساء،
شريط كاسيت ممحو يدور في فراغه ويطن بالكاد؛
بددت هذه الحالة كل شيء، تقصيه الآن، كحماية.
بين الحشد كان من الصعب عدم دهس شواهد القبور
وعدم التعثر بجوانبها متباينة المستويات والمكدسة.
بستان أشجار اللوز واسع، يخترقه الهواء.
شمس أحد الشواطئ الجزائرية،
بؤرة في الصدغ،
الحاجبان ينفيان منعقدين.

كان هناك صمت كثير في المحادثة
والتي كانت تمتد لاقتسام المساء،
ومراجعة حالة الطرق، عاداتها النادرة الآن،
الآثار التي يمكن أن تظهر أرضيتها الترابية
في الشهور القادمة.
مسبحة من الآثار واحد وراء الآخر، بالإضافة إلى
أخرى أكثر.
كنت أفكر في حقبة دون أرقام،
بداية عالم: العمل المعتاد، الساعات الطويلة
والمرتبات الهزيلة، الأسبوع ونهاية الأسبوع
– الكآبة، التخلي الذي لا يضطلع به، القحط.
الانكباب على الروح – تقول الشخصيات الرثة
والمهلوسة لبلاتونوف*–،
لتكن الشمس هي العامل الوحيد،
أيضا تخرج منهم تكشيرة كالحة، تثقب لهم
ذكرى لاشيء. أتخيله
في كرسيه، بموسيقى صاخبة،
أمام الشاشة الملونة،
محركا يده بالكاد على الماوس،
وربما تأتي الكآبة إلى الكلام معي،
بهذا المديح الغريب للمستحيل
والذي يصاحب من لم يعرف إيقافه.

* بلاتونوف: كتاب أنطون تشيكوف الشهير. م.

كانت الاثنتان تتناقشان حول الفن
كما لو كانت تتغذى العاطفة،
تضع حبات لوز بين الأسنان
وزيتا في مفاصل نحافة شديدة. يحدث هكذا أحيانا:
ينهض العنف والحدة بالكلمات المستلبة
وغير المعترف بها في مقابل كلمات الخطاب.
تأتي عصافير الدوري لتبحث عن فتات الخبز
بجانب الأحذية، دون فزع
تمارس تعليمها المنزلي وتنقر بقايا
بطاطس مقلية.
كانت نباتات الجفاف ترفع
زهورها الهائلة كأشجار؛
تذكرتها في نهاية أوروبا.

ملاحظات حول الموضوع القديم لترك المدينة

حول الموضوع القديم لترك المدينة

أنيبال نونيث

بيت
بجانب شجرة تفاح
أو شجرة زيتون

هيلدي دومين

قل لي إذا كان حقيقة
أنك لا تزال تحيا في تلك المدينة

أدريان ريتش

بقدر ما تتجدد الشوارع
وتنتهي صلاحية عاداتها،
فإن الأشباح هي ما تتبقى فقط في المدينة.
غير مستقرة على النواصي،
كشيفرة من العلامات لا تنعكس في الأعين،
أحاسيس في المعدة،
غير شفافة في الجبهة الداخلية.
البعض الذي يرغب في أن يعرف،
لا يسأل عن طفولة الآباء.
شحاذ بلحية بيضاء يقلب في صندوق القمامة
ثم يبتعد دون أن يسألنا شيئا.

فوق التلال أعمدة من الدخان
تلطخ منحنى الأفق.
ما تبقى ليس بقايا ذلك
الذي كان ينمو،
بل ألوان دون رابط:
المسطحات الشاسعة السوداء،
أصداعها الواضحة وغير المعتادة.
الأرض التي تضطرم ببطء.

شبكات التهوية في الشارع
تجعل من رائحة العفن
رائحة طعام. بخار فاتر
يبدو ملتصقا بالوجه للحظة.
عندما قالوا له أن يرتجل دورا لمجنون،
اكتشف في نفسه المجنون الذي كانه:
دون أية إيماءة،
وبرأسه هابط إلى الأسفل،
في صمت.

أتمشى معها عبر الزمن:
رغم أنها لا تستشعر شيئا مما أشير إليه
-ألوان، مشاهد، كلب-، تحصي كطقس
الأحداث التي مرت،
البشر الذين يعيشون في الشارع.
تعين كل موضع دون أن تنظر. تندهش
فقط حين أشير لأحد المباني:
"أتتذكرين إنني كنت هناك لمدة عام؟".
تنفي بهزة من رأسها وتقول:
"لا، أنت لا، كان ابني ميجيل
الذي كان مسجونا".
أتركها تواصل، أرى أنها
تتذكر بعض أسماء الزملاء.

الغصن في العين
كما في الشجرة، عار،
تهزهزه الريح.
يرتفع ويهبط مع الريح، يجلد،
بشكل غامض
ينظر إليه من قبو
في أسفل الدرج.

الآن والرأس ممتلئ
بعجينة اسفنجية
ويواصل دون أن يلهمه شيء،
ينظر إلى أصابعه
ويجد الكالو الغريب للكاتب
مفلوقا ومحمرا للحظة
من جراء الضغط بقلم الحبر.
ويقرأ دون أن يفهم الكتابة السوداء،
ذلك الشكل المسطح للرغبة،
مسطح وعقيم.

الصرخة غير المفهومة للعجائز،
رأسها البيضاء تتدلى
أو تتمدد دون اتجاه،
في الكراسي البيضاء المبعثرة عبر الأخضر
كأسراب صغيرة من عصافير الدوري،
زقزقة أو سلم مسنود،
هادئة لا تنذر بشيء،
وجود فقط – يسكن الحديقة.

قلنا له نعم عندما سأل:
أقارب؟ لكن – بالشكل الذي يثير الضحك–
الكلمات تأخذ في عمل فجوات، كما بالأمس،
في محادثة حينما قال الصديق الذي لم يعد يعيش
هنا: ***ضبة***. دورة الكلمات
انتهت منذ أيام يوليو تلك والتي كانت فيها
طرق جبال البرانس السريعة
طويلة ومستقيمة، دون حماية.
عندما هم بذكر اسمي، استعمل أبي
اسم أحد أشقائه
والذي لا يعرف شيئا عنه
منذ ثلاثين عاما.

في الصباحات قليلة الضوء
فإن الغصن، دون تضاد، بقى
كظل هناك بالأسفل،
يجبرك أن ترفع عينيك
وأن تبحث في أحد الجوانب الخرقاء
عن صفاء اللون.

الإحساس بأن غربان الزرع تبتهج كذلك
الآن وقد ارتفع الضباب
بعد أيام كثيرة، أو أن تتسائل
مثل هولدن كولفيلد*،
إذا ما كانت الغربان تطير فوق الضباب، مختبئة،
كما هو واضح ما يحدث مع الذيل الأبيض للطائرة.
أحصي حتى خمس طيات في السماء؛
لو رسمت شكلها لكنت أكذب
-الرؤية والمعرفة والتمثيل.

* هولدن كولفيلد: المراهق بطل رواية "الحارس في حقل الشوفان" لـــ ج. د. سالينجر. م.

يلوح، يتلوى، يفكك الثوب؛
بعد ذلك يهدأ بالتأكيد وينسى؛
أتخيل إنه قريبا سيبدأ من جديد
المشهد الكامل للإيماءات.
فقط أدرك وجهه في عبوره الكامل
من التشنج إلى السكينة،
عندما نتمكن من إفلاته.
بعض الأبيات التي تتحدث
عن السعادة الضرورية،
لكننا لا نود أن نرى
لا من الأمام ولا من الخلف.
وعينا هولدرلين الكبيرتان مفتوحتان:
ليس الذراع بينما أشد الحزام،
الفزع حينما أومأ إليه أن يجلس.

كرسي دوار، يترجم حرفيا عن الفرنسية
ويبدو له اسما جد بعيد عن الأشياء: يتذكر
صورة الكراسي في صفوف: واحد بجانب الآخر
في الأزمنة الميتة، أمام الآخر بينما يجب تحريكها
ككتلة.
كان المساء يهبط في الصالة المدورة
ببرجها فوق النهر،
محمّر الآن ومعكر
هالة جسر فوق مياه عكرة.

مرعى من الفكر،
الفرع؛ ذاكرة، في مرات أخرى فقط
تتعرف على نفسها كشيء في الزجاج.
عيون غصنية، مسكوبة،
قريبا
ستكون في الخارج.

الأم تستعجل الطفلة،
تقول لها إن أخاها، الذي تحمله بين ذراعيها
-أكثر من ثلاثين شهرا وهي تعلق رأسه محنية-،
يزن مثل شخص ميت.
والكلمات تنزلق على الجسد النائم
وتسقط على الأرض بين الاثنتين؛
الطفلة تنظر، محاذرة ألا تطأها.

حملتك هذه المدينة
إلى الضاحية القريبة،
إلى متاهة من الأرصفة والنظرات
حيث لا يقطع غناؤك الفردي.
الآن وحيث علي أن أخترع مشاعرك
يبدو إنني كنت محملا بها.
تجرين قدميك وأقول لك:
تجملي بالصبر، لا يمكننا فعل أي شيء؛
فقط تلك الكلمة، مريضة، تكررينها مرة أخرى.
من شدة صفاء العينين فقد بقيتا مثبتتين،
وأبحث في المرآة كذلك عن إفرازاتهما،
كرة من الجيلاتين الأزرق، النقاط التي
تقطر عبر الشعرات.
أصابعي تلاحق خبطة الماء في حنجرتك،
وتعودين لتسألي في صمت، وترتعشين
في معرفتك غير المفهومة.

منذ سنوات طويلة، ربما ثلاثون،
وأنا بإمكاني أن أروي تلك الحكايات
من عالم آخر:
طرق بين بساتين، تلال بجانب القطار،
أحياء لا تزال ذات تخطيط من العصور الوسطى.
كان عملا دقيقا للهدم، انتهى بالفعل
منذ أعوام طويلة.
أنام الآن بعض أيام الجمع في فندق،
أجلس لآكل على مصاطب الشارع،
حيث يضعون القهوة في طناجر،
بالكاد أعرف بعض شيفرات العادة،
وكل مرة أقل وأتعجب من الأسماء
التي أقرأها في الصحافة.
من الجيد أن نكون بعيدين
نحن من كنا شهودا.

هي كانت تقرأ مركزة قصائد
ذات حدة غريبة،
قالت إنها لم تر السنونوات.
لم يبق مما فكرت به، بينما واحدة تقرأ
والأخريات يطرن
-طبيعة، فن، نشاز وهارمونية-
إلا ارتياب واحد حول التأويل.
كل شيء جليل ومضحك، الطيران
السريع والضيق، الرشيق والشره بين البعوض،
الموسيقى الزاعقة، لا تستطيع أن تحدد
ارتيابا حول نقص النهاية،
وكذلك حول الأمل المستحيل.

لقد استقالت المدينة،
فهي لا تقدم إيقاعات بطيئة
للتنزه ولا صحبة الحكاية،
لا شيء يعمل في تقويم أيامها.
أقيس من زاوية لزاوية
عدد السجائر وفقط
أتوقف عند المخرج،
في محطة الوقود
التي بها بار: هناك، بين الشاحنات،
ثمة طاولة من مرمر.

نبات الخرشوف في فبراير، عصفور داكن،
ينبثق الغصن إلى الأعلى
كإقلاع طائرة؛ يحط هناك،
حثرة في السائل الأرعن للعين.
داكن ورمادي،
خرشوف فبراير والبستان مبتل،
السماد العضوي، ثرثرة،
أشعر بقدمي رخوتين،
مسار التشنج بين الأصابع.
هكذا يبدأ، بقفزة صغيرة ثم على الأرض،
فقط الغصن يغير موضعه، في الداخل
ثم يعود.

إنها ليلة ممطرة،
تشكل المياه موجات
عند تدحرجها للأسفل
وتنقر على المظلة.
البرد في الظهر يشكل موجات،
المشهد العميق للظلال الكثيفة تقريبا؛
ما يعيشه
يقبع داخل العين.
الغصن وطيرانه المقيد.
الشك فيما إذا كان سيأتي مارس، النادل
خامل في المحل الفارغ، الراهبات
ما زلن يحبكن قطعة قماش أخرى بيضاء
على القبعة والثوب الأبيض،
وتلتفت واحدة مخبأة وجهها، تحدثنا
كما لو كانت لا تفعل. غصن مارس،
شعيرة افتراضية للطيران.

ولا يستطيع أن يرفع بصره
عن ستارة الطمي السائل
التي تطلقها الشاحنات،
جد شبيهة بالعمى،
ولا تدرجات الأخضر الجديد
في فراغات الشمس،
كما لو كانت يده
تصقل اللون وتتركه نظيفا
من أجل عام آخر.
لم يستطع أن يرفع بصره
عن إما ولا عن أو، رغم
مجموع الأيام والرحلات المتماثلة،
والسرعة القصوى والفراغ الآلي
الذي يأبى إلا أن يصبح فكرا.
الليل والمساء، ونهاية الصباح،
ريح ثلجية، دفقة من الموسيقى في الرأس
والتي تعنى دون تحذير،
سيأتي يوم
عندما نرفع فيه جميعا نظرتنا
دون أن تكون سلسلة الفشل والتعلم،

و سلسلة الجوقات المظلمة،
ستكون فيه أكثر من مجرد الزمن الذي تتعاقب فيه
وأوجد، ستكون أكثر من صحبة من أجل تلك الكيلومترات
التي تتناقص سريعا
حتى حزام الضباب.

في البيت الجديد،
عندما نشرع النافذة للضوء،
كل يوم في الساعة نفسها
تدخل عائلة من النحل؛
ربما – قلت– في زمن آخر
كانت تعرف المكان،
كان افرادها معتادين عليه.

أولا، نجمة الصباح
على المنحنى، العمق الرمادي للجبل.
ثانيا، الشمس المدورة والحمراء
في فراغ الشارع المائل.
ثالثا، قطع الضباب الصغيرة
الملتصقة بسطح النهر.
رابعا، عندما يعاود الشروق
الظهور في نهاية الطريق.

الآن الأزرق الحاد للشتاء،
صور الأشجار مطبوعة على الطوب،
استراحة الزيزفونات. لكن دائما
يلتقي البعد والقرب، جبل خارجي
وساحة شديدة الصغر. سماوات
الصمت. صاحب الصباح الباكر
الذي لا يزال يندهش في كل مرة
تجد فيها الشارع، صاحب المعطف الوحيد
للمساء الذي يخلي ويلصق حراشف
في الجلد الداخلي لقدميه.
الشعور بالتباس الأحجار. أو حين يشارك المشي
عبر متون الزوايا عاطفة النظر.
ما يوجد وليس بكذبة.

من أجل تنظيم صيغة الجموع

جيماريس*

إلى مانويلا كوَرّيَا
وإلى ذكرى مانويل إيرمينيو مونتيرو

الخبطة البيضاء للكوة
تصنع تأثيرا من النيون،
مستحيلا بين البنية الريفية لجذوع لم تخرب
والحوائط العملاة من الجرانيت.
الزمن العائم من الجلوس هناك. الوعي
بأنني أعيش حياة ليست حياتي.
أجمع في هذا الضوء علاماته:
نوافذ هائلة الضخامة، بينما عاملة التنظيف
ترش الاسبراي على الموائد؛ بوصلة اللغتين
الغريبتين فيما بينهما أهدأ وأهدأ، الأشجار
المحملة بالميموزا تجرح الرؤية، والرائحة عند العبور،
الأزهار الحمراء لمجاري المياه على جانب الطريق.
كان الكثير من الناس من أعمار مختلفة
يأخذ في الحضور، لا أحد يعرف أحدا تقريبا، ترعة
من نقاط المياه، غنوا طوال الليل بصوت عال جدا،

* مدينة برتغالية. م.

وهكذا كانوا يضحكون كذلك، لن يحدث أي شيء
–من الحب والأرض، آمال حماسية ضائعة؛
"إنها قصيدة، قال، وقت أن كنت مصابا بالشيزوفرينيا:
*é bom andar, correr pelos campos, respirar…"

عندما خرجنا، كان النهار قد طلع.
ثم لم أستطع النوم بعد ذلك إلا بالكاد،
مغطى بثلاث بطانيات،
ألف نفسي في ثخانتها.
كذلك لم تكن تلك الحياة لأحد،
حياتي كحياتهم واحدا واحدا،
جملة اعتراضية قصيرة،
تمثيل بهيج قصير للحياة،
قبو خمور وسخ وحار، رغم أن الغم
لا يذوب –هذا مافكرت به حينذاك.

---

* "م. بالبرتغالية في الأصل:
"من الجيد التمشي والجري عبر الحقول والتنفس

طليطلة – مدريد – قرطبة

إلى روبرتو بولانيو*

آخذ قهوة الصباح الأولى
في محطة الأتوبيس، ناظرا
من خلال زجاج البار:
الضباب يبدأ في تغطية
كافة القصر*
بينما على الضفة الآخرى من النهر
تحفظ الأكاديمية* محيطها
المبقع بالضوء بالكاد.
من هناك كانت تبث بالأمس
محطة الإذاعة ليلة القديسة إنماكولادا،
حينما كانت الفتيات يدخلن الحياة للمرة الأولى:

---

* روبرتو بولانيو: (سانتياجو دي تشيلي 1953–برشلونة 2003)، شاعر وروائي من التشيلي وأحد أهم الأصوات في الأدب المكتوب بالإسبانية في القرن العشرين. م.

* القصر بالإسبانية:
Alcázar

ملابس تشريفات عسكرية، سجق شفاف،
عناكب معلقة –رقصة سلاح المشاة
جاوزت الخمسين عاما.
يتم الخلط بين حفلات المتدينات وغير المتدينات
ويضاف إليها تاريخ الدستور، رأيت
حينذاك صورا مطبوعة في بيتوريا:
الأحزاب المناوبة* والسلطة
–الأسقف الكاثوليكي، الجيش،
الحرس المدني، القضاة–
كانوا يحتفلون معا بوجوه جادة،
تقريبا مقطبي الجبين.
انتهيت لفوري من مهاتفة صديق،
والذي عندما بدا أن طائرته
كانت ستسقط متفتتة فوق أمريكا
احتضن كارولينا* والطفلين في الظلام،
بين الصرخات: "شعرت، قال، بالواقع، بكثافته وكنت أختنق".

---

* إشارة إلى أكاديمية المشاة العسكرية في طليطلة. م.
وهو نوع من القلاع أو القصور ينتشر في مدن إسبانية كثيرة حيث كان يقيم فيه الحكام المسلمون في عصر ملوك الطوائف، والقصر المشار إليه في القصيدة هو قصر طليطلة.م.

* الأحزاب المناوبة التي كانت تتناوب السلطة في إسبانيا في القرن التاسع وكان هناك حزبان كبيران أحدهما محافظ ةالآخر ليبرالي. م.

* كارولينا زوجة روبرتو بولانيو.م.

هكذا كنت أقضي ليلتي، والضباب يغلف الأبراج الحمراء ويخترق
أشجار السرو في "ورشة المورو"*.
ربما تكمن الديمقراطية في هذا: أن يواصلوا ما يقومون به دائما،
بينما نحن –تسامحا– لا يمكننا أن ننتقد ذلك.
لكنني أنتبه إلى أنه من الصعب معرفة من "هم" والأصعب
معرفة من "نحن"؛ منذ عدة ساعات والناس تحوطني
ولا أتمكن من تنظيم صيغة الجمع.
في المترو يتقدمني رجل أسود وابنه وهما يتحدثان بالإسبانية؛
تناسب الألوان يتغير تحت الأرض.
في الطابور الطويل لإحدى الخدمات العامة
معظم الواقفين من العجائز،
كنا ندخل واحدا وراء الآخر.
أو الاختلاط المبرقش للكلمات
في القطار: كتلة التوافه،
القطع مع العجائبي، الترك الحاد
للسماعات على أحد المقاعد.
نعبر ببلد فارغ، مشبع بالخطابات.
حقول الزيتون تصبح أكثر رطوبة

* ورشة المورو: قصر ينتمي إلى الفن المدجن في طليطلة، والفن المدجن هو فن العـرب الذين دجنوا في الأندلس بعد إعادة غزوها من قبل الإسبان. م.

ضائعة أكثر في الضباب كلما اقتربت الجبال،
الساعة تجلب الشك فيما إذا كنا سنلحق بشمس الجنوب
قبل أن يحل المساء.
الأصوات تعيدني إلى ذكرى محادثة التليفون:
تحدث كثيرا عن إقامته في فنزويلا،
عن تناقضات تشافيز،
عن الأمل والتشاؤم؛ إنه شاب جدا،
كان يكرر مستغربا، ولم يتوقف عن استحضار
فضاء عام، ليس فقط من أجله ومن أجلي،
بل من أجل نحن جمعية كانت تخرج خاسرة دوما،
كانت ستعود لفعله ربما،
لكن استعمالها كان ممكنا. رغم ذلك
اعترف لي أن روايته الحوارية تحولت في النهاية
إلى مونولوج،
فقط من بعض "هو" يمكننا قول "أنا".
من نفق إلى نفق، وبضغط الهواء في الأذنين
تأخذ الأشجار في التغير: تستحيل أشجار البلوط
إلى أشجار زيتون وأشجار الصنوبر إلى أشجار بلوط،
كلها أطياف شبحية بين برك متواصلة.
عندما جاءوا كان يتساقط رذاذ خفيف
ومن هنا جاءت الأسماء
يمشي في ضباب، يأتي في ضباب، رذاذ...

تهدئة طفل، تحويل البكاء إلى ثرثرة
حتى يعود الفم ليكون بكاء،
يأخذه الأب من وسطه.
في ضواحي قرطبة لا توجد شمس كذلك،
تفتر الرحلة كما لو أنهم صنعوا الفراغ في مخرطة.
والآن أقرأ في نورمان براون*:
ليس للديموقراطية صروح.
لا تصك ميداليات. لا تحمل رأس أي إنسان في العملات.
إنها محطمة الأيقونات.
الحلم جمعي، حتى لو كان مستحيلا
معرفة من يحلم. يتوقف القطار،
يأخذ في التكيف مع ضيق السكة الحديدية.
سوف أحكي لاحقا بقية الرحلة.

---

* نورمان بروان كاتب أمريكي ولد في المكسيك عام 1931 وتوفي عام 2002 في كاليفورنيا. م.

طريق أمريكا*

بعد عطلة الصيف
امتلأت باللافتات حواجز خط السكة الحديدي.
في بعض المناطق، على الموضة العربية الباروكية
حدث تشابك بين الزوايا والخطوط المستقيمة.
نبض شديد الاختلاف في كتابتي
في هذه الغربلة.
أنام طويلا بعد ذلك:
ما أعرفه اليوم لا يراني.
عند استيقاظي تغلفني الشمس،
تزيل التأثير الكهربائي للبرد
وتكبت كل مراقبة،
بينما تطن هذه الأغنيات من فترة الشباب
لا زلت أحتفظ بها في مجموعتها
ولم تعد لدي صيغة لسماعها.
أزن بكفي تغير الحياة، وتغير الحياة،

* شارع وأيضا محطة مترو رئيسية في مدريد. م.

كل واحد يحاصره عدوه
ولا أعرف إذا ما كان ممكنا أن توجد
الاشتراكية في بلد واحد فقط.*
يقلقني التجانس بتاريخه،
أحتاج إلى أن يحدث الأمر كما في شرفتنا
الأزهار الحمراء تلمع في نباتات الغرنوق الضاربة إلى السواد
والمتعفنة من جراء الوباء.
تغير الحياة هو زهرة من الروث
والناس تتزاحم لتشاهد شاشة المترو
أطنان من أنقاض مانهاتن.
طريق أمريكا
تأتي أمريكا بأشكال كثيرة،
بحقيبة ظهر وحقيبة صغيرة،
نحاسية وبيضاء.
من أطلال البرجين يأتي الطرد من العمل والقصف،
عزاء الرايات، خطاب حول تغيير الحياة
يحسن من أصفادها.

* جملة لجوزيف ستالين. م.

تقول الخطابات ما لا تسميه،
تروج ما ترفضه.
مائدة البار نعم ثابتة، رغم أنها
ملطخة بالحروق التي أحاول دوما
أن أجعلها تطير كشرارات – نحن آخر المدخنين،
نرى الحبر الشفاف للقلم الغليظ وهو يستهلك.
هكذا أرتب الفلسفة من أجل الخريف،
تمايل الرؤية بين الحزن والكآبة،
تمايل الحلم،
صور لنقطة الصفر، تغير الحياة.
على غلاف الكتاب
-ما نراه، ما ينظر إلينا-
الدلو الجاف يسقط ظلا ممحوا – ظل
دون لهب، ضوء دون عين.

باسترانا*،

الأبسطة المرسومة لألفونسو الخامس البرتغالي

تجعيدات الخيط ترتعش في العينين،
السطح يتجمد في موجات،
الوجوه دون ثبات،
شديدة الاختلاف عن الرسم،
وفي الوقت نفسه كما لو كان بسبب العدوى،
لا أتمكن من تذكر الشخصيات في ألواح
القديس بيسنتي دي فورا، بالكاد أتذكر
إحساس الصباح،
هدوءه الذي لنوافذ زرقاء.
لحم الابطال ينسل.
عندما انتصر ألفونسو في تلك المعركة الإفريقية،
أمر برسم الأبسطة هذه كي تصاحبه للأبد،
مادة متحركة للمجد،
أضاعها في معركة الثور.

* مدينة إسبانية تقع في كاستيا لا مانشا. م.

-أتخيله هناك، من أعلى نقطة في برج المراقبة
الذي يطل على بيجا ديل دويرو،
مثلما كنا ننظر للنهر الطافح.
فقدنا حينئذ فرصتنا في وجود آخر،
لكن الغنيمة هجرت دون رمز على أسوار الكنيسة.
مات المرشد السياحي منذ ثمانية شهور
ودرست أرملته الحقب والملوك وتقوم بخلطهم في عجينة
حيث تميز فقط ما بين الأميرة الأسطورية القرصانة وبين
مهارة اليد مع الإبرة -كل شخص كان يخيط مترا مربعا.

تنزلق العيون في اندفاع لا يتوقف،
تتزحلق الآن بسبب الموجات المدببة
الأزرق المصفوف في حلقات،
أزهار الحدائق، ضفيرة السفن المتينة المثلثة،
السلال الصغيرة الملونة لمراقبي السفية،
لحم الأبطال ينسل.
أفكر في بعض الأصدقاء من الجانب الآخر،
أدعوهم هنا لاقتسام الحنق الأبله،
حمى الغضب؛ لكنني أتوقف بعد ذلك
عند عرب طنجة بصررهم وأطفالهم محمولين على الأكتاف،
هاجرين بيوتهم في جلبة،
تاركين للسروج الأنيقة للوحوش أن تلمع،
وأن تحبك الملحمة بالخيط.

يدخل البعض عبر إحدى ضفتي القماش المرسوم
وآخرون يبحثون عن الضفة الأخرى،
ربما نحو مخيمات الصحراء،
مثل أناس اليوم بأقمشتهم الزرقاء وعيونهم اللامعة،
الذين بين الرمال يشتاقون إلى رمالهم.
وصلة لحركة المرور الكثيرة،
ملمس الحياة،
سلسلة من الأسماء الجوف: قشتاليون وبرتغاليون
وريفيون وصحراويون؛
هذا هو التفاؤل لـــ نينو جونسالبيس*،
الذي رسم على الرايات الحمر عجلة الحظ
محاطة بالدموع، لكن البخت هو الغضب.
نصعد مترنحين منحدرا، ساندين أحيانا يدنا على الأرض،
نحو كهوف المتنسكين؛ نعرض الطريق ورشاقة النعجات
والحمار الذي يقوده الراعي. من الأعلى صفوف البيوت،

* رسام برتغالي من القرن الخامس عشر. م.

النوافذ القروسطية الضيقة، الفراغات السوداء،
بساتين وأشجار حتى مخروط التلال.
لم يعد لدى الأمراء قصور ولا لدى
المنعزلين أديرة وأنت تتحركين في الأخاديد
كعالمة آثار للواقع،
ثمة نفق يتدفق منه الماء.

المجمع الصناعي

يشتمون بعضهم بعضا في سخط
ويبدو لي هذا مقياسا على لا مبالاتهم،
يخبطون الأرض بأقدامهم ويقومون بعمل حركات
في صور الغلاف، غير مبالين بالواقع.
في السياسة ليست هناك حلول،

يقول لي وأنا آت من مكتب بلا جاذبية
حيث يكدح من لا يصدقون ذلك،
أو من لا يقبلون بمجرد التفكير فيه.
أقرأ الجريدة بين صخب البار والإفطار
في منتصف الصباح وبزات العمل الزرقاء
ورابطات العنق، يقولون للنادل أن يضع لهم ما يشاء،
كل شيء حسن: القطع الصغيرة اللامعة من آذن الخنزير،
الخط المزخرف للمايونيز في طبق العجة.

في صورة الرئيس مع الرجل المتنفذ ذراعا بذارع،
إن هذا أفضل ما لدينا،

والطلاب يسألونني إذا كان هناك إضراب للطلبة،
راسبون بأفضل ابتسامة لديهم
فوق ثقب سميك. بعد ذلك ركام من فتات الخبز،
بقع من الدهون، منافض طافحة.
أقرأ إحدى قوائم المفصولين في خط صغير،
خبر عن سكان مدفوعين إلى إحدى الساحات
بين الدبابات، أقرأ عادني نفسها،
اللحظة التي أطفو فيها فوق الفراغ
بوعي وبدونه.

في السياسة ليس هناك أحد يمكن أن تسأله.

عندما خرحت كنت تنظفين شيئا من معدن ثقيل،
تقريبا كان قد أخذ يلمع
وكان كما لو كنت تنظفين النهار والعيون،
السوق الممطرة، الهواء الطيب؛
أستحضر الخذروف الجيولوجي ذلك،
مضيئا كما رأيته،
بندولا كان نافعا لتنويمي مغناطيسيا.
أن تحلم بشكل فعال، أن تمضي مثل بورخيس
راسما كل خط حتى يعود حيا،
حتى تتوقف الأسئلة وتستحيل إلى عالم؛
أنهم عندما يشعلون اللهيب
لا نعد نستشعره.
لكن من الصعب أن يكون لي مكان في الحلم
أناس كثيرون وراكدون ويغوصون في الرغبة.
في *الظهيرة*، أفكر.

عند الرجوع من جاما

في البداية سمع صوت،
على الجانب الآخر من البوابة:
أنهن ساحرات، بعد ذلك
قهقهقة حادة،
ليست مناسبة في محل عام؛
بين الضحكات قال أحدهم:
لقد أطلقت عليه صاروخ أرض جو،

ورأيت أنه كان يحتفظ بخوذة الدراجة النارية
كي يركب المترو، من جراء البرد والأمطار.
إنه رصيف أمر عبره كثيرا، بل وأحيانا
أمضي وقتا هناك صعودا وهبوطا،
فقط انتبهت الآن إلى أنه في مكتب البنك
ثمة كاميرا ويمكن لأحد ما أن يرى هذه الصور،
الرأس حليقا، والجسم محنيا بعض الشيء وأغبش.
البرد الرمادي للفيلم، مبعثر في عدة نقاط،.

هكذا قالوا إنهم رأوا السيارة وهي تركن، السيارة التي انفجرت بعد قليل.
كان أحد المواطنين يحكي في الراديو:
"ناظرا دائما إلى الأرض، دون كلمات،
فقط ***هيا***، عند الصعود إلى السيارة،
والآخر: ***لحظة واحدة فقط، الأن سأزيله***".

ليس للتافه والهام من هيراركية، تقول رواية أتشاجا؛
الحياة تتوالى، متشددة في استمراريتها،
وكذلك موجات تدفعك بعيدا
عن مكانك الذي كنت فيه، تحفر تحت الجلد.
لقد تحدثت كثيرا عن السياسية مؤخرا، لقد
وجدت شرارات لامعة في بعض العيون
وفي البعض الآخر رمادا، كذلك من الجذوة نفسها؛
كما أنني كثيرا ما قلت ***لا أعرف***.

لكن لا يتعلق الأمر بالمعرفة بل بشيء من الأرجل،
التحرك من جانب إلى آخر، لمس قطعة اللبد هذه في الجيب،
بجانب التبغ الحريف والفاتر – المواصلة الحرة للأشياء،
التي تتصرف من تلقاء نفسها.
أو الحانة الفارغة بستائرها الحمراء
ومنفضاتها المصفوفة، تيار الشارع الذي يصل إلى هنا،

كما لو كان يتوقف المد وفي المنتصف تعوم غرابة
أن أكون أنا من يستأنفه.
دعه للغد، يقول الصوت القادم من المطبخ،

كحلم بالنظام،
بهذه النبرة لم يعملون سويا.
عند الخروج إلى الرصيف، تعود فجأة عيون الأصدقاء،
حاملة معها إيقاع التيكيلا في الفجر
إلى هذا الحاضر المضطرب،
اللهجة التي كانت تقرأ بها كريستينا تلك الكلمات
التي تقدر على الأشياء.
تهب الريح من الزاوية النائتة في الجبل
وصورة لنا ونحن نعمل،
متدثرين تماما، وبوجوه لمن يقومون بعمل خطط.

قصر المورو

إلى ماري لوث كومينداادور ولويس ميجيل كانيادا وأندريس*

بقى القليل على الرابع عشر من أبريل*.
الأشجار في الخلفية ها هي تستعيد تاجها السميك،
اخضرارها الواضح؛
في العاصفة تهتز الأغصان، تتسكع الأوراق
كرايات صغيرة للشباب.
الشعر –قال شليجل– ***هو خطاب جمهوري***،

يعطي لنفسه القانون، كل أجزائه حرة
في البحث عن انسجام. ارتداد المدفع
يثير سحابة من الرمال،
بينما النهر الغزير يجر أنقاضا من الأحياء المجاروة؛ تحكي
أولجا رودريجيث* ليالي بغداد، يختصر الجيران في المخبأ

---

* لويس ميجيل كانيادا وزوجته ماري لوث: المستعربان والمترجمان المعروفان ويعملان معا في مدرسة المترجمين بطليطلة. م.

* تاريخ إعلان الجمهورية الإسبانية الثانية عام 1931وكانت الأولى عام 1890، وهو اليوم نفسه الذي أجبر فيه الملك ألوفونسو الثالث عشر على مغادرة البلاد. م.

* أولجا رودريجيث (1975) صحفية وكاتبة متخصصة في الشرق الأوسط ولها كتاب

ما رأوه طوال اليوم ويتصادقون.
من الغرانيق الجديدة تصعد كرات حمراء، كرؤوس مالفيتش*
تظهر فوق النعناع البازغ من جديد.
أفكر أنه ربما فقط هيسبانيو الجيش الغازي
يعرفون الشوارع الضيقة والمقهى حيث لا يصل الحر.
شظايا أبريل ليس لها مركز، تنمو الأشجار غير متماثلة،
مؤتمر حيث ترتفع الكثير من الأيدي؛
هكذا كان الطفل ذو الشعر الأجعد الذي يموج
رايته المكتوبة بالعربية
والجوقات في نهاية الصباح.
لكن عندما يصف
حملونا إلى قسم المحروقين،

فإن اللهب الذي يظهر على الشاشة
لا يبدو نفسه: ليس لدينا إلا الحركة،
ينطفئ الضوء حين نتوقف، لا ينفع حتى
ما فعلناه من قبل، حتى للعزاء.
من الحزن يأتي الفرح.
ومن المساء الذي يطول كثيرا
في غناء العصافير.

بعنوان: "الرجل المبلول لا يخشى المطر، أصوات من الشرق الأوسط". م.

* كازمير مالفيتش، الرسام الروسي الشهير (1878-1935). م.

الهواء

في البقعة الأكثر رملية
من الطريق، كان أثرك لايزال
هناك، ذلك النعل بنقوشه
الدقيقة، حظيرة لحيوانات صغيرة
مباركة. والشجرة
ذات الأغصان الصفراء، شرشف من
حزاز الصخر. كنت ألهو بسماع صوتك،
كنت أحدثك عن أوراق شجرة اللوز
على حفرة الجذع المحروق. ورأيت هناك
طائري سنونو
يطيران، حيث أشرت للسهل البور.

تحتل النساء الشرفة،
ويرين إلى الأطفال من هناك وهم يجرون،
يتركن الكلمات تسكن؛ لا أحد يعتني بالموائد
وما من مشروبات فوقها، فقط
وضعية ضد الزمن في أواخر يناير.
القمر بئر صغيرة،
الحياة لا تساوي شيئا.*
يحاك القماش متينا ورقيقا،
في قلب الشجرة،
بين أقدام المارة، الكيلومترات
تغذي الحلم، تسحقه
فى حوائط الرأس،
كما لو كان عليها أن تسدد ضربات
إلي الصدغ كي تفسخه.
ذراعاك هما ما يساويان
عندما في الليل تحتضنني.
الدوزنات جد معروفة،
المجرى المقطوع لأبيات الشعر،
درس آخر في الانتظار
في القلب، وريقات النعناع للمرة الثانية.

---

* *الأبيات مأخوذة من أغنية شعبية قديمة ربما تعود للقرن العاشر الميلادي Zorongo وهي رقصة شعبية أندلسية وقد قام لوركا بجمعها فيما جمع من أشعار وأغان شعبية. وقام الشاعر هنا بتحوير بسيط للأبيات حيث نجد في الأصل: " والأزهار لا تساوي شيئا " وأحل كاسادو كلمة الحياة محل الأزهار. م.

أخرج من المترو في النهار
في هذه الساعة منذ أسبوع
كان الوقت لا يزال ليلا. لا تهم
معرفتنا أننا سنفقده
في زمن محدد؛ ولا
أوراق الاشجار النادرة بين العمارات كذلك
ولا الضوء المعتم للغيم.
الآن أكثر من أي وقت مضى له طعم ألذ
عندما يكون كل شئ جديدا،
في منتصف الشتاء.

أسميه هواء
الحياة الجديدة، وهو باردا
يهب، شفافا
بالضوء الذي يبدأ في التفتح
في المساء، واضح المادة
بعد الأمطار الغزيرة.

سائح يقرأ مقرفصا
على ضوء عمود الإنارة
قائمة طعام العشاء؛ تكاد
تمسه العربات، العربات
القليلة التي تمر. يقرأ ببطء،
بالتفصيل، وعندما يقوم
ينظر للباب، يبتعد
خطوتين حتى يميز
لوحة أخرى مضاءة، ولوحات أكثر،
في شبه العتمة.
يقرأ بالترتيب. يصعد
السلالم بعد ذلك، يمضي
عبر زجاج قاعة الطعام الفارغة.
أوروبي، في منتصف العمر. أراه
من خلال النافذة، بالخلف،
يطوق ظهره
البيت المعتم.

يحمل النادل حتى ثمانية أطباق
مرة واحدة، تتوتر عضلات
ذراعه ويتحول إلى سلم من الموائد.
عندما تكون يداه حرتين
يلمس كتفه؛ يناوب بين فاعليته السيركية وبين
تكشيرة الألم. كنا نحدق فيه طوال الأكل.
مثلنا، عندما نواصل العمل فيما وراء الممكن.
نعم – تقولين –، لكننا كنا قد جننا من قبل.

أترك التليفون على المائدة
يرن كتعويذة.
كلما بدأ صوتك في الانسياب،
ينساب صوتي، يرق،
أكثر خفة، يرهف. عندما
نضع السماعة يكون البرد أقل.

أبقى نائما معك
رأسي فوق كتفي ورجلك فوق رجلي، تاركا
للرطوبة التي بدأت منذ لحظة أن تمتص.
بعدها أصحو في الحال- الدفء،
كل نقطة تلمسني من جلدك، راحة
إيقاعك عندما تتنفسين.

أسميه هواء
الحياة الجديدة. ولا أعرف
إذا ما كان يعينني أو ما إذا كان
يضعني أمام فراغ، إذا ما كان
شفافا أكثر من اللازم
وأراني من خلاله، وأستلم صافيا
الهيكل العظمي لتاريخي.

كانت نزهات غريبة.
أذكره جالسا في غابة الصنوبر،
كان يختار عصيا صغيرة من الأرض
وينكتها في الرمال، تنكسر أم لا، ليس
هناك من منطق. كان ينظر إلى الأصفر الممتد على البعد
وفي الشعور بالرفض،
بالطرد، كان يتعرف على نفسه.
على الأسفلت، في بداية
المساء، القماش السميك
لبنطلونه الجينز كان يحرق
من حين إلى آخر
كعبه العاري.

رغم أنها على ارتفاع منخفض،
فإن الشمس توزع حياة على: أشجار الحور
الحادة والذهبية، على الأعصاب الفارغة من الحور الأسود،
على نبات السعادى الجاف
وعلى الأرض الطينية. بقيت
بعض الساحات المضاءة
بجانب النهر، وقد سوتها الريح.
في الليل، متأخرا جدا،
تضعين رأسك على كتفي،
فأضغطها إلى خدي.

لا يمكنني تحاشي الشعور
بأنني أمضي عبر فضاء مكتوب
وأنني كنت أصنع تاريخا
من هذه الأشياء والآن هي تنظر إلي
كمكان داخلي. فتحة المترو،
محل الزهور، الشاشات في فاترينة
صالون التجميل، الصيدلية
بديدانها المعبأة في قارورات، أصغي
إذا ما كل هذا سكت، أصغي
إلى ما يقولونه عندما يتكلمون. الكتابة
تنتج كتابة، ترسم أرصفة
في منتصف الحياة. بيد أنه غريب،
موضع عدائي ومفتوح
في تطلبه.

قطار ضفة النهر
يعبر واديا مضيئا،
تلمع أسطح البرك الصغيرة،
الأغصان العارية في الأجمات،
النقاط البيضاء الأولى لأشجار اللوز،
خطوط تلمع في حلكة القاع. الزجاج
يجمع القطرات الكبيرة الأولى،
المجاري السريعة، الموروبة. آخذ
بعضا من هذه الموسيقى التي تنوم،
كنوع من الدوزنة غير الواضحة
القادمة من الهواء. أذن ناعمة
تبدو كبذرة الأكاسيا في الجيب،
شحمة أذن رقيقة، شفة.

يعرف فقط ما قد كان،
فرويد أو أفلاطون، العودة
للوراء نفسها، أن تذهب لتحفر. سلم
شفاف، تكتل مشدود بأجفان الخشخاش.
ضد أفلاطون، الجديد،
الذي لم يكن، بلد
من تراب، عيون في الوجه.

هذه المرة عدت فقط
من أجل زهور نولدي*
– أوركيديا، زهرة الصيف –،
الحياة غير المعهودة لألوانه القاتمة؛
فركتها، رحت أكتشفها
دون كلمات. بعد ذلك تعرفت عن قرب شديد
على الحركة الخفيفة للأكواريل في الماء، على
اللون ينساب عبر الماء، متوقفا
فجأة. الطاقة،
نبض الصدفة.

* إشارة إلى الرسام التعبيري الألماني إيميل نولدي (1867-1956) Emil Nolde. م.

ميجيل كاسادو

- شاعر ومترجم وناقد أدبي ولد عام 1954 في بايادوليد (بلد الوليد).
- له عدد هائل من الكتب وقد نال الكثير من الجوائز الأدبية. من بين ما أصدر كشاعر: "جرد" 1985، "شرط العابر" 1986، "حركة مزيفة" 1993، "المرأة الآلية" 1996، "خيمة اللبد" 2004.
- كما قام بترجمات للعديد من الشعراء الفرنسيين والبرتغاليين إلى الإسبانية مثل فرلين وفرانسيس بونج وأرتور رامبو وسان جيروتيو.
- وله كثير من الأعمال النقدية منها: "الباب الأزرق، شعرية أنيبال نونيث" 1999، "الشعر كتفكير" 2003، "رغبة واقعية" 2006، "خبرة الغريب" 2009.
- يقيم في مدينة توليدو (طليطلة) ويقوم بتحرير المجلة العريقة Los Infolios.

بدءا من العنوان، الذي يستدعي خيمات الرُحل في الفيافي، فإن هذا الكتاب يتموضع أمام ترحال مزدوج: من جانب، التنقل المتواصل بين المشاهد والمدن والحالات المزاجية والأحداث، ومن جانب آخر، التنوع في الأشكال والنبرات التي تشكل أجزاءه الأربعة. كل فصل، بنواة أساسية تنظم النظرة، يحوز على بؤرة شكلية بعينها ومرونة في النبرة تسع ما هو غنائي وعامي وتأملي وفكري، السرد والوصف... تود قصائد "خيمة اللبد" أن تنبه إلى الحياة، إلى المجرى، إلى البنية إلى حواس الحياة. في الكتاب، كما في الحياة، كل شيء يحدث ويتقاطع: الشعور بالأحداث الصغيرة التي يسجلها الزمن اليومي، تغيير المدينة، العائلة، المرض، القراءة، تأمل الرسم، التوليفة العميقة بين السياسي والوجودي، بين الشخصي والعام، الأماكن الحميمية.

في معرض حديثه لصحيفة الموندو عن ديوانه " خيمة اللبد " يقول الشاعر: "دائما ما كتبت الشعر ببطء. أكتب إذا ما كانت لدي حاجة لذلك، لا أفرضه على نفسي كواجب؛ العمل ، على أية حال، يأتي بعد ذلك، عندما تكون هناك بعض الملاحظات، بعض المسودات. يظهر ديوان "خيمة اللبد" بعد ثماني سنوات على صدور "المرأة الآليه"، لكنني كتبت قصائده الأولي حينذاك، وهي تغطي كل هذه السنوات...".

وتقول الشاعرة والكاتبة " إيلويسا أوتيرو " شارحة لاسم الديوان "خيمة اللبد"": إنه نوع من القماش يحمي من الحرارة والبرودة ويستعمله بعض القبائل الرحل في شمال آسيا.

الفهرس

بالصدفة	9
أغربة الزرع	11
السلحفاة	15
الميزان	19
الطريق	23
الصور ثلاثية الطيات للقديس بيسنت	27
ملاحظات حول الموضوع القديم لترك المدينة	31
حول الموضوع القديم لترك المدينة	33
من أجل تنظيم صيغة الجموع	59
جيماريس	61
طليطلة – مدريد – قرطبة	63
طريق أمريكا	68
باسترانا	71
المجمع الصناعي	76
عند الرجوع من جاما	79
قصر المورو	82
الهواء	85
ميجيل كاسادو	102